

للإدلاء بشهادات بطريقة من الطرق قريبة أو بعيدة عن القضية ، أو جلب الأهل والاقارب وخاصة النساء ، غير أن المحقق سوف يظل يسعى الى خلق جو التعاون الهادف ، ولذلك وكلما وقف المعتقل بصلافة عند مسألة من المسائل كلما دفع المحقق لتجاوزها أو تأجيلها أو حتى اغلاقها نهائيا ، وتظل العملية تجري على هذه الصورة وضمن سياق الى أن يستنفذ المحقق كل وسائله ويعلن فشله ، وإذا ما جرى استبدال احد المحققين أو مجموعتهم فأن عمليات التحقيق التالية والتي في الغالب تعتمد على الإرهاب والقسوة لا تكون أكثر من إجراءات استكمالية اما على سبيل التجربة مرة أخرى ، أو حتى تكون إجراءات التحقيق معززة من مجموعة من الأفراد .

أن المحقق لا يستخدم اساليب التعذيب المختلفة من أجل التعذيب ، بل يستخدمها ضمن سياق وخطة من أجل أرغام المعتقل على التعاون معه ، أن هدفه النهائي من التعذيب بشتى اشكاله وصوره هو خلق الجو النفسي الملائم للحصول على المعلومات ، ولذا فانه عندما يلاحظ أن المعتقل يقدم معلومات مهما كانت طفيفة ، أو حتى مجرد ينصاع للأوامر فانه سوف يعتبر أسلوب التحقيق المتبع مجديا ويعززة أما عندما يجابه بالصدد النهائي وبدون تعاون فانه سيلجأ الى اساليب أخرى ، معنوية ونفسية (مصحوبة بالضرب والصلب ، والتجويع) وجملة من الحيل والالاعيب التي تشكل ممارستها حسب اعتقاده عاملا مساعدا . وبمعنى آخر فان المحقق يجرب كافة الاساليب التي بين يديه بغية الوصول الى نتيجة واحدة وهي الحصول على الادانات والمعلومات عبر خلق جو التعاون ، وتقليص الهوة بين موقفه كسلطة وموقف المعتقل كمناضل ودفعه نحو الانهيار .

وأجهزة التحقيق عبر ممارساتها الطويلة وخبراتها المكتسبة أو المستوردة من أجهزة قمعية أخرى ، قد اكتسبت خبرة واسعة النطاق وادخلت اساليب مدروسة،

وادخلت العلم والتكنولوجيا وكل الامكانيات المتاحة بغية دفع المعتقل على تحريك لسانه والتلفظ بالكلمات الثمينة . غير أن كافة الاساليب المتبعة لم تنجح نجاحا قاطعا ، وقد كشفها المعتقلون وكشفوا ادوارها الزائفة ، ولم تتمكن كل هذه الاساليب من ايصال المعتقل المحترق الصامد الى حالة التعاون . فالمحقق بالاساس يريد معلومات صحيحة ومفيدة ، ولا يمكن أن يتم ذلك الا عندما يكون المعتقل في حالة من الوعي تكفي لذلك . ولذا فانه لم تتم حالة واحدة في التحقيق افشيت فيها الاسرار تحت التخدير أو في حالة الغيبوبة ، وأن المئات تعرضوا لحالات الغيبوبة أثناء التحقيق ولم يدلوا بحرف واحد يؤثر عليهم ، واذ كانوا قد تعاونوا مع محققهم فليس أثناء الغيبوبة حيث لا يسمع الانسان ولا يحس بماحوله . علما بأن المحققين يلجأون الى خداع المعتقل وايهامه بأنه قال كل شيء أثناء الغيبوبة وقد يستشهدون ببعض المعلومات التي يعرفونها ، ولكنهم بقدر ما ينجحوا مع بعض البسطاء فقد فشلوا بكل الحالات ، واساسا فانهم ينشغون أثناء غيبوبة المعتقل لاعادته الى رشده .

ونضيف هنا أن كل حالات الاعترافات التي وقعت هي حالات واعية كان بإمكان المناضل أن يتجنبها بنجاح تام لو أنه أكثر ثباتا وتصميما ومعرفة ودراية ، بل لو كان أكثر عنادا بقليل .

أن المحقق لا يستطيع أن يعرف المدى الذي وصلته نفسية المعتقل أثناء التحقيق سوى تخمينا (أو اذا هو كشف عنها) ولا يستطيع أن يعرف ما اذا كان يفكر بالصمود حتى النهاية ، أو يفكر بالاعتراف والخلاص من اقضية التحقيق ، كما أنه لا يستطيع أن يدرك الاتجاه الذي تسير فيه آثار عملية التحقيق من جانب المناضل سوى ما يلحظه من صمود أو تردد أو انهيار ، ولذا فان ضابط التحقيق يكون باستمرار في حالة تشكك من الاسلوب